به اللابس الناس ليرفعوا اليه أبصارهم فيتيه عليهم ويفتخر بلبوسه وهذا من السخف والصغار فان عالي الهمة لايفتخر بثيابه . ولم ينه عن اللبوس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال (ص) : «ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس» أي احتقارهم . وجملة القول ان اللبس من الأمور العادية والدين لايذم لباسا الا اذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق أو غيرها كالاسراف

باب التربية والتعليم

نابتة العصر ، ومستقبل مصر

(أو التربية الحديثة)

أن للألفاظ دولا كدول الاشخاص يمر بعضها في زمن ويذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ التربية الحديثة لهو في هذا العصر أقوى الالفاظ دولة وأعز نفراً حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (بيك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من قنة عزه بابتذال الرتب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدراهم والعروض وصار سماسرة البيع يتباخسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس ، والثمن البخس ، حتى ترفع الوضيع ، وتبرم الرفيع ، وأما لفظ التربية وما اشتق منه كالمربي والمتربي فلم يسحل مريره ، ولم يهن نصيره ، ولم يخرج عن نصابه ، ولم يعدم شبابه ، اذا كان لفظ (بيك) او (باشا) قد احترم ولا يزال يحترم لانه عنوان الجاه والثروة والقرب من رجال الدولة . فان لفظ (المتربي) يحترم اشد الاحترام لانه عنوان العلم والادب ، والسياسة والكياسة ، وصاحبه ، وضع الامل والرجاء بخدمة الامة ، والارتقاء بالوطن الى القمة ، والمستحق لاعمال الحكومة ، والقادر على القيام بالمشروعات العظيمة ، ويقولون ان اكثر الذين تحلوا بالرتب ، التي تقرن بذلك اللقب ، قد تدلوا بغرور ، ولبسوا ثوبي زور ، لان رتبهم من المواضعات الرسمية ، التي تحط بسوء حال الحكومة والمعية ، (المعية في العرف حاشية الامير الحاكم) ولقب المتربي من اصطلاح اهل العلم ، ومواضعة اهل الذكاء والفهم ، فهم يطلقونه

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترب على غير من اخذ بسهم من الفنون الحديثة على الطريقة الاوربية ، واصطبغ بشيء من ألوان المعيشة الافرنجية . فلن يصح ان من كان له هذا السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان ملأ ماضيها فخرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا البلاد المصرية بادخال هذه التربية الحديثة فيها فأحيوها بها بعد موتها ولكن مابال هذه الحياة التي نفخ روحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في الاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة ومنعها الواقية من التحيز الى الاجنبي والاستصار به والاستذلال له وتمكينه من ناصيتها ألم ترتق أمة اليابان بعد الاخذ بعلوم اوربا بخمس وعشرين ؟ فمابال الامة المصرية لم ترتق بعد مئة من السنين ؟

اذا كان ترقي الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء مصر قد نهضوا بأهلها وجذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الامير عند أول نبأة من الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشراكسة في الاعمال ، قد استغاث بدولة انكلترا لتنقذه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمرها في تمكين هذه السلطة ان اخذت من الشراكسة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم بل استولت على كل شيء ، حتى لا يبرم بغير يديها شيء ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا الاطلاق حرية المطبوعات كثرت بها الجرائد وكثر اللغط في السياسة ، والسياسة هي الفتنة الكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلتهم عن الانتفاع بالحرية التي منحوها واغتر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثورة الجرائد المصرية وتهجمها باسم الانكليز ومعارضتهم حياة طيبة واستقلالا كاملا هاجمته القوة فأنشأ بوائبها ويناصبها ولا يلبث ان يغلبها ، ولم تلبث الحرب أن فنأت وانجلى الغبار عن أفراد استنفرتهم المنفعة الشخصية فنفروا ، واستنزهم طلب الجاه فقزوا وطفروا . وقد سكنت الآن الزعازع ،

وسكت المنازع ، وأقصى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الامة بغيرها ، ولم تحاول ان تغرها بنفسها ، ودعتها الى حياة سياسية ، ولم تدعها الى حياة اجتماعية ، وفاقد الشيء لايعطيه ، ولاينضح الاناء الا بما فيه ،

نعم ان المصريين لم يغتروا بأنفسهم فاتا منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم مايدل على عدم ثقتهم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والتربية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة . ووجدنا الشعوب التي مازجتهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن ان الجميع مبالغون فيما يقولون ،لان رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضعف الآن ولكنه لم يذهب بالمرة وانا نعلم أن كل المسلمين البعداء عن مصر يرجون من المصريين مالا يرجوه المصريون لانفسهم من أنفسهم. ولايغرنك ما يتشدق به ويتفيهق بعض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتسبون بها المال وقليل ماهم وانظر ماقالته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفاقا لجريدة الاجيشيان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بعلوم أوربا مئة سنة وبعد عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبها الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصر أي حسنه مضمون ولكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقي هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب وبالاجانب وان المصري لم يشترك فيه على أنه استفاد منه قليلا. وان التاريخ يثبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لاعذر له الآن في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الامراء المستبدين . ثم جزمت بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين ترتقي البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣ ص ٩ ٤٣٨) الصادر في ٦ شعبان ووصفها بقوله « وكلها

آيات بينات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحريتها فيما تنشره من المقالات النافعة المفيدة ، ثم نشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكاتب انكليزي في معناها ينحي فيها على المصريين إنحاء شديدا فعربتها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لاحد المحررين فيها في موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها

« اطلع القراء على ماعربه المؤيد عن جريدة (الاجبشيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تينك الرسالتين لم يعترف في نفسه ولمن معه بصدق ماجاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملا لشؤونه الحيوية مفصوم العروة القومية — الى آخر مايمكن أن يوصف به من الاهمال والخمول والتراخي وعدم النظر الى المستقبل — قضية لاتحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذي يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهل ثمة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تعريبها في (٩ ت) مانصه : « ان الاخلاق الفطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية يعد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ماهو عليه تاركا أموره وحياته ووجوده في أيدي غيره واكلا الى الأجانب عنه تأدية الواجب الذي كان من المحتم عليه القيام به » اهـ ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقراء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال :

« ان قلنا إن التعليم والتربية ناقصان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فما بال هؤلاء المصريين المتعلمين الذين حازوا من علوم أوربا أسماها وأغلاها وعاشروا المتمدنين منها والعاملين المجدين فيها لايعملون ولايفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشتغلين جل أوقاتهم بالسفاسف والصغائر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجدها التعليم والتربية في النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » . ثم قال انه لايصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الامة عريقة بحكم الاستبداد ، ولا دين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو ويرتقون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولان الاسلام قد نهض بالأمة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبط في مصر كالمسلمين ولأن اليابان وأوربا ما ارتقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا المحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وتربوا (كما يقال) فانها شهادة المؤيد أشهر جرائدهم وقد كان قال من عهد قريب ان الأمة المصرية لم ترتق الى درجة تؤهلها لإنشاء مدرسة كلية

أما سبب هذه الحيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجهل بمعنى التربية الصحيحة النافعة التي ترتقي بها الامم والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق بين التعليم والتربية غير مرة وقلنا إن في مصر شيئا من التعليم الناقص ولكن ليس فيها تربية قط بل التربية فيها متعسرة أو متعذرة أو يحال بين الناشئين الذين يربون وبين الناس لئلا تفسد عمل المربي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المربي وأين يربي ؟ واذا هو وجد فمن يسمح له ومن يعينه على تربية ولده؟ وبينا أيضا ان هذا التعليم الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الأمة وفتح لها خروقا من السرف والترف والايغال في اللذة والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية الا وأضعفتها وجعلتها من الهالكين

وليعلم القارىء ان حياة الامم الميتة تتوقف على الاستعداد في الأمة كما أوضحناه في مقالة (الاصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد) فاذا لم تستعد الأمة فبيان أمراضها وطرق علاجها لا ينفعها لانها كالمريض الاحمق يأبى كل دواء لأنه دواء. بل لا يسهل على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته. فاذا أقمت البراهين والحجج القيمة على أن رغبة الامة المصرية في الرتب والنياشين من أسباب الفساد لا يفهم قولك الا الاقلون ومن فهمه يكابر فيه وينكره بلسانه وان اعتقده في قلبه ومنهم اكثر أصحاب الجرائد فما بالك اذا ذكرت لهم الادواء الفتاكة التي يعد حب الرتب والنياشين من أعراضها

وسنذكر في الجزء الآتي طريقة تعلم النابغة المصرية والروح الذي به تحيا الامم ولا ينفع مع فقده علم ولا تعليم، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

شذرات من يومية الدكتور أرانسم (*)

يوم ٣٠ ابريل سنة ــ ١٨٦

تتناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاننا صرنا في سفط الجدي

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا

ذلك أن قطعة من قطع الاخشاب المنحرفة الوضع المستعملة في السفينة لشد حبالها لم يكن ربطها وثيقا فأتت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادمت في هويها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهدا في تجريب جميع الوسائل الفنية لايقاظه وتنبيهه ولكني لم أفلح لانه لم يبق فيه أدنى علامة على الادراك فسرى الوجوم في السفينة لان هذا الملاح الباسل كان محبوبا عند رفقائه وصاح الربان بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع انتقابه بالتجلد بأن تثقل الجثة الى غرفته

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها الا انظارا شقت عن الاسى ووجوها نكرتها الاشجان وأسدل الليل على البحر بالتدريج حجب ظلماته كلها وأرخى عليه سدول احزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة وكانت الامواج باصطخابها تشكو شكوى الاحياء من مضض المصيبة حتى خيل لي انها نفوس تناجي نفوسنا

وارباه ما كان أشأم هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الامواج لالواح سفينة تقل ميتا

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشراقها لم تقو على قشع ماغشي النفوس من سحب الاكدار الليلية فبقيت جميع القلوب مثلوجة متبلدة بضرب من الهول ذلك أن وجود الميت في بيت يبث فيه على الدوام الحزن مشوبا بالاجلال والرعب والسفينة بيت مضطرب فما يسهل انفصامه من عرى المودة بين من تطاوحت بهم النوى من العائشين في البر يتآكدبين العائشين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر

تخلف يعقوب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه كان على الدوام أول من يسمع دي صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد قضي عليه أن لا يكون هو الصائح بكلمة «قيام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضا ارتقابهم لما كان قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون

كنا من وراء حجاب كنا نخلس الملاحين في بعض الاماكن روحات وجيآت خفية وقد أحدث السفينة بتكيس الاعلام التي تزهو دروتها عادة بارتفاعها فوقها فخرا بالامة المنتسبة اليها وفي نحو الساعة العاشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة النحس فعلي بالربان الثاني وأخبروه بأننا مستعدون ويعلم الله مقدار مايشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون اكوام الحبال التي كانت تعيق السير بنشرها على سطح السفينة ورفعوا أحد الاجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة بالكوة كنا نرى منها البحر يتراوح بين الصعود والهبوط

كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طنينه المؤلم اذا انتشر على وجه الامواج أثر محزن يغادر جميع القلوب واجفة

لما كانت السفينة خلوا من القسيسين كان من العادات المضطردة في مثل هذه الحالة بأنكلترا أن يعهد بصلاة الجنازة الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والتفت عليه حلقة من المسافرين والملاحين يخفهم الوقار والخشية على تشوش هيآتهم وأوضاعهم ينتظرون البدأ في الشعائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يهبطا من أحد سلالم السفينة الضيقة فلم يلبثا أن صعدا يحملان الميت على نعش كبير مثقب وقد لف في قطعة من نسيج الشراع خيطت عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يعانيانه من الجهد في حمله ذلك أن العادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجثة قذيفا مدفع (القذيفة الكرة التي تقذف من المدفع) احداها عند رجليها والاخرى عند رأسها

مابرزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلالم (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء) حيث كانت تبدو منها ببطء حتى اقشعرت لمرآها أبدان الحاضرين وقد بسط على صدر المتوفي علم من أعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية

انشأ الربان يتلو صلاة الجنازة بصوت شديد معتاد على الأمر والنهي غير أنه

كان يتلوه الاثنان حينا بعد حين فتتخلله نغمات ضعيفة مهتزة كأنها تنبعث من القلب وكان مايحصل في نفسه من التنازع بين التمثلات والسكينة التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين عاطفة الرحمة التي كان يكاد يبدي بهما يكسو وجهه هيأة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو في ذلك الكتاب عينه الحكم الانجيلية وما كان يسع احدا من السامعين أن لايعترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التحاور في معنى الموت بين رجلين مستهدفين في كل يوم لآلاف من المعاطب قد شهد كلاهما كثيرا من اخواتهما يخرمون من حولهما ويثوون في ظلمات البحر السرمدية

هذا الذي كانا يتناوبان تلاوته لم يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لايصلى فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر ماخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغة في قوالب تشبيهات شعرية كتشبيه الحياة بعشب البوادي يخضر في الصباح ويذبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوهته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون نص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجما الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قد اقتربت فكف الربان عن التلاوة وأخذ يرقب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدرج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرفة مبهمة وقد وضع على شفا الفوهة التي صنعت في جدار السفينة ليلقى منها في البحر ولم تكن الا اشارة من الربان أن سمع صوت غليظ رخو لسقوط رجل ميت في البحر فشوهد للامواج فوران شديد فترجرج خفيف فدوائر من الماء متداخل بعضها في بعض فلا شيء

التأم الآذي على الجثة كما يلتئم بلاط اللحد . وقال الربان بصوت خنقته العبرة والانفعال « أنت في وديعة البحر »

كنت في كل المدة التي استغرقها أداء هذه الشعائر أرقب «أميل» حينا فحينا فأجده شديد التأثر وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثر هذين الغلامين الى سببين اولهما ان تجهيز الميت كان مقرونا من الوقار والهيبة بما يهز القلوب ثانيهما انهما لم يكونا شهدا الدفن قبل هذه المرة لجهلهما الموت

حتى هذه الساعة نعم انهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدا حيوانات تزول واخوانا يختطفون من حولهم غيراني في شك قوي من كثرة اشتغالهما بهذه الطواري الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واهما يلقي على تبعة هذا الجهل لاني أعلم انه كان ينبغي من اجل إنشاء «أميل» على الاصول القويمة التي يحبها ذلك الواهم ان اربيه على الخوف وان أحيط له الحياة في مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما حيلتي اذا كنت لم أجد من نفسي إقداما على ذلك فاني رأيته كثير الاغتباط بالحياة فصرفت جل عنايتي في تحبيب الواجبات الى نفسه لا في دناءة التخويف من عقوبات الآخرة أو التأميل في مثوباتها الغيبية

المواعظ المحزنة لا تربي الوجدان بل تكدر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأنس من نفسه الحاجة الى سبر غور ما قدر له في أخراه . (١) اهـ

(يوم ٦ مايو سنة ـ ١٨٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعم «لولاه» أن سفرنا استغرق الربيع والصيف والخريف واننا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما ان فصول السنة أقاليم مرتحلة

صارت الامواج من الثقل والضخامة بحيث اصبح مسير السفينة شاقا وقد هبت علينا ريح خبيثة فهي ترفعنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اهـ

يوم ٨ مايو سنة ـ ١٨٦

اقتحمنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعر خطر ورأينا هناك طيورا

---

(١) ما كرهه المربي لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء في الثواب غير مكروه ووصفه هذين الامرين بالدناءة غير صحيح وامله في أن ولده يسبر غور ما قدر له في اخراه وهم ظاهر وخدعة زينها له شكه في اليوم الآخر (٢) جزائر فوقلند هي ارخبيل في المحيط الاطلانطيقي شرقي بوغاز ماجلان مملوك للانكليز

(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغونيا ويكردو فو (أرض النار) اكتشفه رحالة بورتغالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الارض

يسميها الملاحون حمام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفيها أبيض والثاني اسود وكانت تحوم حولنا اسرابا وتصطاد بشباك تمد على كوثل السفينة (مؤخرها) فتنشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتتورط فلا تستطيع انفكاكا

وشاهدنا طيرا آخر أثار العجب في نفس من رآه بعلو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالبطروس (١) اهـ

يوم ١٠ مايو سنة ١٨٦ـ

وراس القرن حقيق بان يسمى راس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمعه ينيخ بكلكله على سفينتنا الضئيلة على انها تقاوم وتجري مع مايلاطمها من الامواج ويتقاذفها من المهاوي لايقعدها عن ذلك زمجرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

باب الاجتماع الأول

﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن مظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطل ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الابيض فقد اعترف الاوربيون بأن ارتقاء اليابانيين لايعلوه ارتقاء في أوربا وهذه الامة الشرقية الصفراء قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوربا لم ترتق الا بعدة قرون وما كلها في الارتقاء سواء

ومنها أنه لايوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأمور الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ لم يكن في عصر من الاعصار أيسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع العظيمة يشهدها عدد من أصحاب الشركات البرقية وأصحاب الصحف ومندوبو الدول وكلهم مؤرخون وانا مع هذا نرى مايتقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . ونرى مؤرخي العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استراا